

المحاضرة الثالثة

اركان الايمان

تعريف الايمان لغة وشرعاً :

الايمان في اللغة العرب له استعمالان :

فتارة يتعدى نفسه فيكون معناه : الأمن والتأمين أي إعطاء الامان ومنه قوله تعالى

(**وَأَمَّنَّهُمْ مِّنْ خَوْفٍ**)

وتارة يتعدى بالباء أو الام فيكون معناه : التصديق (**وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا**) يوسف 17

وقال تعالى (**أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ**) البقرة 75

والايمان شرعاً هو : اعتقاد بالقلب ، وقول باللسان ، وعمل بالجوارح .

وعلى هذا التعريف اجمع أئمة السلف وعلمائهم وقد نقل هذا الاجماع الامام البغوي والحافظ ابن

عبد البر ، والامام اللالكائي ، وغيرهم

وأدلة هذا التعريف كثيرة منها :

اعتقاد بالقلب : استدلوا بقوله تعالى (**وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ**) الحجرات 14

قول باللسان : استدلوا بقوله تعالى (**قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا**) البقرة 136

وقول النبي صل الله عليه وسلم " أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، فاذا قالوها

عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها "

عمل الجوارح : استدلوا بقوله تعالى (**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ**) البقرة 143، اجمع المفسرون

على ان المراد من إيمانكم : صلاتكم الى بيت المقدس فثبت ان الصلاة – وهي عمل _ ايمان ودليل

السنة قوله صل الله عليه وسلم " لا ايمان لمن لا أمانة له "

أهم مسائل الايمان :

يتعلق بتعريف الايمان شرعاً ثلاث مسائل تميز اهل الحق ، واصحاب الاعتقاد السليم عن غيرهم من

المذاهب الاخرى ، وهذه المسائل هي : زيادة الايمان ونقصانه والاستثناء في الايمان وحكم مرتكب

الكبيرة

زيادة الايمان ونقصانه : ذهب جمهور السلف الى ان الايمان يزيد وينقص ، واستدلوا بأدلة كثيرة

منها : قوله تعالى (**وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً**) الاحزاب 22 وقوله تعالى (**ويزداد الذين آمنوا**

إيماناً) المدثر

ومن السنة قوله صل الله عليه وسلم " لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن "

اي لايفعل هذه المعصية وهو كامل الايمان بالطاعة وينقض بالمعصية والمقصود هنا طاعة القلب

والجوارح واللسان ، ومعصيتهم ايضاً

فالايان يزداد بالحب في الله ، والبغض في الله ، وحب الصحابه ، الخوف والرجاء والتوكل ويزداد

بذكر الله وتلاوة القرآن وطلب العلم والدعوة الى الله والقيام بجميع شعائر الدين .

والايان ينقص بالابتداع في الدين وبالحدس والكبر والعجب والغفلة وارتكاب الذنوب والكبائر .

الاستثناء في الايمان : ومعناه ان يقول العبد : انا ان شاء الله . والسلف رحمهم الله يمنعون هذا

الاستثناء اذا كان على سبيل الشك ، لان الشك في ذلك كفر .

ويجوز الاستثناء في حال تجنب تزكية النفس بما يوهم استكمال الايمان ، لأن العبد المسلم الذي يعتقد ان الايمان وقول عمل يزيد وينقص لايجزم لنفسه بكمال الايمان . قال ابن مسعود رضي الله عنه " **من شهد على نفسه أنه مؤمن فليشهد انه في الجنة** " حكم مرتكب الكبيرة :

تعريف الكبيرة: اختلف العلماء في تعريفها ، الا ان من اشهر تلك التعريفات ، واقربها للصواب مانقل عن ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، والحسن البصري ، وغيرهم : ان الكبائر كل ذنب ختمه الله تعالى بنار او غضب او لعنة او عذاب () . واهل السنة اجمعوا على عدم كفر مرتكب الكبيرة ، وهم لا يقطعون لمرتكب الكبيرة بالنار اذا مات قبل التوبة ، وانه ان دخلها اخرج منها ، وختم له بالخلود في الجنة () قال الامام البغوي " اتفق اهل السنة على ان المؤمن لايخرج بارتكاب شيء من الكبائر اذا لم يعتقد اباحتها ، واذا عمل شيئاً منها فمات قبل التوبة لايلد في النار كما جاء به الحديث بل هو الى الله ، ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه بقدر ذنوبه ، ثم ادخله الجنة برحمته" وأدلة هذا المذهب كثيرة منها :

قوله تعالى { **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ** } النساء 48 يعني اذا مات غير تائب من الشرك

وقوله تعالى (**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۗ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَيْهَا أَمْرُ اللَّهِ ۗ فَإِنْ فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**) (9) **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَاصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَابِكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** (10) الحجرات 9-

ومعلوم ان القتل كبيرة من كبائر الذنوب ومع ذلك فإن الله تعالى لم يسلب عن هؤلاء المقاتلين اسم الايمان وسماهم المؤمنين واخوة في الدين ومن السنة حديث ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صل الله عليه وسلم انه قال " أتاني جبريل عليه السلام فبشرنى انه من مات من امتك لايشرك بالله شيئاً دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق ؟ قال وان زنى وان سرق " وهذا الحكم لايقبل خطر ارتكاب الكبائر ، واليم عواقبها في الدنيا والاخرة كما يخشى على مرتكبها ان تتراكم عليه الذنوب فتوصله الى الكفر مقدمة في اركان الايمان

يتلخص معتقد السلف الصالح – اهل السنة والجماعة – في اصول الايمان والتصديق بأركانه الستة كما اخبر النبي صل الله عليه وسلم في حديث جبريل عليه السلام لما جاء يسأله عن الايمان ، فقال صل الله عليه وسلم " ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره " فالايمن يقوم على هذه الارقان الستة ، فاذا سقط منها ركن لم يكن الانسان مؤمناً البته لانه فقد ركناً من اركان الايمان .

وقد وردت الاشارة الى هذه الارقان في بعض الايات القرانية كقوله تعالى (**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ**) البقرة 177 وقوله (**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۗ**) البقرة

285

وقوله تعالى (**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**) القمر49

الركن الاول : الإيمان بالله عز وجل من الايمان بوحدانيته وألوهيته وأسمائه وذلك بإقرار أنواع التوحيد الثلاثة وأعتقادها ، والعمل بها ، وهي :

توحيد الربوبية .

توحيد الألوهية .

توحيد الأسماء والصفات

أو هو : توحيد الله بالمعرفة والإثبات وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات (وتوحيد بالارلدة والقصد) وهو توحيد الالهية

ومن كمال معرفة أنواع التوحيد هذه الوقوف على العلاقة بينها جميعا وهل يجب الإقرار بها جميعا ا وان الإقرار بنوع واحد يغني عن الإقرار بالآخر؟

فإن نظرة سريعة على دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، تبين أنها لم تفرق بين هذه الأنواع وتقبل من الناس الإقرار بنوع دون الآخر ، او تفرق بين الإقرار الله – مثلا بالخلق ، وعبادة انداد له معه او من دونه

اولاً توحيد الربوبية :

تعريفه في اللغة : الربوبية مصدر من الفعل ربب ومنه الربّ فالربوبية صفة الله تعالى وهي مأخوذه من اسمه الربّ

والربّ في كلام العرب يطلق على معان ، منها المالك والسيد والمصلح ومعناها في الاصطلاح : الاعتقاد الجازم بأن الله وحدة رب كل شيء ومليكه لا شريك له وهو الخالق وحده وهو مدبر العالم والمتصرف فيه وأنه خالق العباد ورازقهم ومحبيهم ومميتهم ،، وخلصته انه : توحيد الله تعالى بأفعاله .

الادلة عليه :

وقد قامت الأدلة الشرعية النقلية والعقلية وكذلك الفطرة على تفرد الله تعالى بالربوبية

فمن الكتاب قوله تعالى : **(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ 2) ()** **إِنْ رَبُّكَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**

فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجْمُ

مَسْخَرَاتٌ بِأَمْرِ آلِهِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (54)

اما العقل السليم فإنه يقر الله تعالى بالوحدانية وبأنه الخالق القادر ، ولذلك دعا الله الى أعمال العقل بالتفكير والتدبر في كثير من آيات القرآن ، ومنها آية الطور المتقدمة ، كما بين موقف اهل العقول

والألباب اذا تأملوا خلق الله تعالى بقوله : **(إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ**

لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (191) ال عمران

اما الفطرة فهي من أعظم ما جبل الله عليه البشر كما قال تعالى : **(﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ**

اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(30)

وهذه الفطرة هي التي تجعل الناس في حال الشدة والضيق يرجعون الى الله ويستمدون منه

العون والنجاة كما حكى الله عن المشركين **(هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي**

الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا

أَنَّهُمْ أَحِيطَ بِهِمْ دَعَاؤُا اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنِ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ)

حكم الاقرار بهذا التوحيد وحده :

الإقرار بهذا التوحيد وحده دون الاقرار باستحقاق الله للعبادة وحده له حکمان :

الأول دنيوي ، وهو انه لا يكسب صاحب صفة الايمان ، التي تعصم الدم والمال حتى يلتزم بلازمه وهو توحيد الألوهية أي العبادة ، ولذلك قاتل رسول الله صل الله عليه وسلم اهل الشرك ولم يقبل منهم إقرارهم بربوبية الله مع الاشرار به وترك عبادة تعالى وحده ، كما قال تعالى : **(ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون (61)** العنكبوت الثاني اخروي ، وهو ان من مات غير ملتزم لله بعبادته وحده لن ينجو من عذاب الله وان أقر له بالربوبية وبعض الصفات . **قال صل الله عليه وسلم " لا تدخل الجنة الا نفس مؤمنة "** مظاهر الانحراف في هذا التوحيد :

مع القول بأن هذا التوحيد قد أقرت به العقول والفطره ، ومع ذلك نجد من طمست فطرهم وضلت عقولهم فانحرفوا عن الحق حتى في هذا التوحيد الذي الإقرار به ضرورة يجدها كل البشر في نفوسهم وخاصة في حال الشدة والخطر ، رغم أن الناس انحرفوا في هذا التوحيد على ثلاثة مناحي تجلت في المظاهر الاتية :

المظهر الأول : جحد ربوبية الله أصلاً ، ومنها : وجوده تعالى كما يدعيه الملاحدة الذين يسندون الوجود كله الى فعل الطبيعة ، كحال من ذكرهم الله تعالى من الدهريين بقوله : **(وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون)**

المظهر الثاني : جحد بعض خصائص الرب تعالى وإنكارها كمن ينفي قدرة الله على بعث الناس ، كما قال تعالى **(وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ)** .
المظهر الثالث : إعطاء شيء من خصائص الربّ لغيره من الخلق ، كمن يعتقد وجود متصرف في الكون مع الله ، او نافع او ضار معه تعالى ، كمن يغفلوا في الأولياء او الأئمة او غيرهم من الأحياء او الأموات .
ثانياً توحيد الألوهية :

معنى الألوهية في اللغة : مشتقة من " الإله " أي المعبود

ومعناها في الشرع : الإعتقاد الجازم بأن الله – سبحانه وتعالى – هو الإله الحق لا إله غيره ، وإفراده تعالى بالعبادة والخضوع والطاعة المطلقة ، وأن لا يشرك به أحد كائنا من كان ، ولا يصرف شيء من العبادة لغيره ، كالصلاة والصيام والزكاة والحج والدعاء والاستعانة والنذر والذبح والتوكل والخوف والرجاء والحب وغيرها من أنواع العبادة الظاهرة والباطنة وأن يعبد الله بالحب والخوف والرجاء جميعا ، وعبادته ببعضها دون بعض ضلال قال الله تعالى **(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) الفاتحة وقال **(وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ)** الاسراء 23 وتوحيد الألوهية هو مادعت إليه جميع الرسل ، وإنكاره هو الذي أورد الامم السابقة موارد الهلاك .
ثانيا طرق القرآن في تقرير هذا التوحيد :**

سلك القرآن عدة طرق في تقرير هذا التوحيد منها :

الاستدلال بتوحيد الربوبية على توحيد الألوهية ، من باب الإلزام به لأنه لما كان الله هو الخالق الرازق المحيي المميت وحده لزم أن يعبد وحده دون سواه فيجعل الأول دليلاً على الثاني ، إذا كان الكفار يسلمون بالأول وينازعون في الثاني ، فبيين الله لهم أنهم إذا كنتم تعلمون أنه لا خالق إلا الله ، وأنه تعالى هو الذي يملك نفع الناس ، ويدفع عنهم ما يضرهم ، لا شريك له في ذلك فلم تعبدون غيره

وتجعلون معه آلهة اخرى قال تعالى (**أمن خلق السماوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها إلا مع الله بل هم قوم يعدلون**)

شهادة الله تعالى على توحيد الألوهية : وذلك في قوله تعالى (**شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم 18**) **ال عمران** فقد تضمنت هذه الآية اجلّ

شهادة وأعظمها وأعدلها وأصدقها ، من أجل مشهود به

3- توحيد الأسماء والصفات : هذا التوحيد يقوم على قواعد يؤدي التزامها - بحول الله - الى سلوك طريق الحق والسلامة فيما يحب الله تعالى من إثبات أو نفي للصفات

وهذه القواعد هي :

إثبات ما أثبتته الله لنفسه ، وما أثبتته له رسوله صل الله عليه وسلم من الأسماء والصفات ، فهي من باب التوقيف ولا اجتهاد فيها . والله تعالى أعلم بنفسه ورسوله صل الله عليه وسلم هو أعلم الخلق به

أن الإثبات يكون بلا تكييف أو تمثيل ..

أن ما أثبتته الله ورسوله من الصفات فهو أكمل الصفات وأعلاها

أن مانفاه الله ورسوله من الصفات إنما هو صفات النقص .

أن بكل ما ثبت للمخلوق من كمال فالله أولى أن يتصف بأكمله كما يليق به تعالى .

ان كل ما تنزه عنه المخلوق من صفات النقص ، فالخالق أولى ان يتنزه عنه .

ان القول في صفات الله كالقول في ذاته كما اننا نثبت ذاتا ليس كذوات المخلوقين نثبت صفات ليس كصفات المخلوقين .

ان القول في بعض الصفات كالقول في البعض الاخر إثباتا ونفيا

ثمرات الايمان بالله تعالى :

سعادة القلب وطيب الحياة قال تعالى (**من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة**

طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون 97) النحل

أداة العبادات بنفس راضية ، وحب وتسليم قال صل الله عليه وسلم " عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن أن اصابته سراء شكر فكان خيراً له وان اصابته ضراء صبر فكان خيراً له "

النجاة في الحياة الاخره والفوز بالجنان

مامن صفة الله تعالى الا وللايمان بها ثمرات عظيمة واثار كبيرة مترتبة على ذلك الايمان فالعبد اذا

آمن بصفات (العلم والاحاطه والمعية) اورثه ذلك الخوف من الله عزوجل المطلع عليه الرقيب

الشهيد واذا آمن بصفة السمع علم ان الله سمعه فلايقول الاخيرا واذا آمن بصفات البصر والرؤيه

والنظر والعين علم ان الله يراه فلا يفعل الا خيرا واشذا علم العبد وامن ان الله يحب ويرضى عمل

مايحبه معبوده ومحبوه ومايرضيه فاذا امن ان من صفاته الغضب والكره والسخط والمقت)

عمل بما لايبغض مولا ولايكرهه حتى لايسخط عليه ويمقتة ثم يلغنه ويطرده من رحمة واذا علم

العبد وامن بصفات الله من الرحمه والرفاه والتوب واللفظ والعفو والمغفره والستر واجابة الدعاء

فانه كلما وقع في ذنب دعاء الله ان يرحمه ويغفرله ووهكذا